النقص والتمام في كان وأخواتها ، وزيادة كان

تَمَامُ كان وأخواتِها ، ونُقْصَانُها

الفعل بالتام : هو ما اكتفى بمرفوعه في إتمام المعنى ، و لم يَحْتَجْ إلى منصوب. كما في قوله تعالى : ((وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)) كان هنا تامّة ؛ لأنها بمعنى : وُجِدَ ، وكما في قوله تعالى: ((خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ)) دام هنا تامة ؛ لأنها بمعنى : بَقِي واسْتَمَرَّ ، وكما في قوله تعالى : ((فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)) أَمْسَى ، وأصبح هنا تامَّتان ؛ لأنهما بمعنى : الدخول في المساء ، والدخول في الصباح .

والفعل الناقص : مالا يكتفي بمرفوعه ويحتاج إلى منصوب لإتمام المعنى . وهذا مراده من قوله : "وذو تمام... إلى قوله : "وما سواه ناقص " .

وتستعمل كان و أخواتها تامّة ، وناقصة إلا فَتِئَ ، وليس ، و زال التي مضارعها يَزَال فإنها لا تستعمل إلا ناقصة ، فـــ(زال) نوعان ناقصة، وتامة .

الناقصة، هي: التي مضارعها يَزَالُ ، نحو : لا يزالُ المطرُ يترلُ .

والتامّة ، هي : التي مضارعها يَزُولُ ، نحو : زَالَتِ الشّمسُ ، وتزولُ الشّمسُ ، ومصدرها (الزَّوال) وهي ليست ناسخة ، وإنما هي فعل تامّ لازم .

كَانَ الزَّائِدَةُ

وَقَــدْ تُزَادُ كَانَ فِى حَشْوٍ كَمَا كَانَ أَصَــحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَــدَّمَا

كان ثلاثة أنواع ، هي :

١- ناقصة ٢- تامّة ٣- زائدة ، وهي المقصودة بهذا البيت .

تختص كان دون أخواتها بأمرين :

١- جواز زيادتها ٢- جواز حذفها .

شروط زيادة كان

اشترط النحاة للحكم على زيادة كان شرطين :

١- أن تكون بصيغة الماضي ، وسبب ذلك أن الحروف تقع زائدة ،كالباء في خبر ليس ، وغيرها ، نحو : أنا لست بمريضٍ ، ولَمَّا كان الفعل الماضي مبنيا فقد أشبه الحرف في بنائه ؛ ولذلك فقد أخذ حكمه في كونه يقع زائدًا .

أمَّا المضارع فهو معرب ؛ ولذلك لم يُشبه الحرف ، بل أشبه الاسم ، والأسماء لا تزاد إلا شذوذًا .

٢- أن تكون متوسطة بين شيئين متلازمين ، كالمبتدأ وخبره ، نحو: زيدٌ كان قائمٌ ، وكالفعل ومرفوعه ، نحو :لم يُوجَدْ كان مِثْلُكَ ، وكالصِّلة والموصول، نحو : جاء الذي كان أكرمْتُه ، وكالصفة والموصوف ، نحو : مَرَرْتُ برجلٍ كان قائمٍ . وهذا هو المراد من قول الناظم : " وقد تزاد كان في حشو" .

(الحشو : التوسط بين شيئين متلازمين) .

وكان الزائدة غير عاملة ، ويمكن حذفها والاستغناء عنها ، ولا ينقص معنى الكلام بحذفها . وزيادتها سماعيَّة إلا بين ما التعجبية وفعل التعجب فزيادتها قياسية ، نحو : ما كان أصحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّما ! ونحو : ما كان أَحْسَنَ صَنِيعَكَ ! ، ومن ذلك قول الشاعر :

يا كوكبا ما كان أقصرَ عمرَه وكذا تكون كواكبُ الأسحار

أمثلة على زيادة كان سماعا

قال الشاعر :

فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

وقال الشاعر :

أَنْتَ تَكُــونُ مَــاجِــدٌ نَبِيــلُ إِذَا تَهُــبُّ شَــمْأَلٌ بَلِيــــلُ

وقال الشاعر :

سَرَاةُ بَنِي أَبِــي بَكْــرٍ تَسَامَــى عَلَــى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ العِرَابِ

وقولهم : وَلَدَتْ فاطمةُ بنتُ الْخُرْشُبِّ الأَنْمَارِيَّةُ الكَمَلَةَ مَنْ بَنِي عَبْسٍ لَمْ يُوجَدْ كَانَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ .

الشاهد في البيت الأول : وجيران لنا كانوا كرام .

وجه الاستشهاد : وردت كان زائدة سماعًا بين الموصوف (جيران) والصفة (كرام) .

الشاهد في البيت الثاني : أنت تكون ماجدٌ .

وجه الاستشهاد: وردت كان زائدة سماعًا بين المبتدأ (أنت) وخبره (ماجدٌ). وقد وردت (كان) في هذا البيت بصيغة المضارع ، وهذا شاذّ ؛ لأن الشرط أن تكون كان الزائــدة بصيغة الماضي .

الشاهد في البيت الثالث : على كان المسوَّمَةِ .

وجه الاستشهاد : وردت كان زائدة شذوذًا بين حرف الجر (على) ومجروره (المسوَّمَةِ) .

الشاهد في القول : لم يُوجد كان أفضلُ منهم .

وجه الاستشهاد : وردت كان زائدة سَمَاعًا بين الفعل (يوجد) ومرفوعه (أفضل) .